خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ 2026/7/31

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

بفضل الله تعالى، انتهت يوم الأحد الماضي الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية ببريطانيا التي استمرت ثلاثة أيام، وهي تجمع في طياتها فيوض الله تعالى وبركاته. إن الإعداد للجلسة السنوية يستغرق أشهرًا، بل إن التحضيرات تبدأ فور انتهاء الجلسة كل عام، ثم تزداد قبل أسابيع من انعقاد الجلسة، وتبلغ ذروتها القصوى قبل أسبوع أو أسبوعين من موعده. أما في أيام الجلسة نفسها، فإن آلاف المتطوعين والعاملين، من فتيات ونساء وأطفال ورجال، شيوخًا وشبابًا، يبذلون بإخلاص قصارى جهدهم في الخدمة على مدار الساعة، لا يهيئون سبل الراحة للضيوف الأحمديين فحسب، بل يلبون أيضا احتياجات الضيوف غير الأحمديين وغير المسلمين، القادمين من شتى بقاع العالم لحضور الجلسة، وبذلك يقدمون الصورة الحقيقية للإسلام، ويقومون بتبليغ صامت من خلال حسن خدمتهم. وعليه، فإن جميع العاملين الذين خدموا في أي قسم من أقسام الجلسة يستحقون منا جزيل الشكر والتقدير، فجزاهم الله تعالى عن خدمتهم أحسن الجزاء.

وكذلك بالإضافة إلى العاملين الذين يخدمون الجلسة خدمة مباشرة، هناك العاملون في قناة إم تي إيه، ويشمل ذلك عددًا كبيرًا من المتطوعين، وهم أيضًا يستحقون الشكر، إذ بذلوا جهدًا كبيرًا بطريقة رائعة لإيصال برامج الجلسة إلى كل ركن من أركان العالم. وهذه أيضًا وسيلة عظيمة للتبليغ.

وكذلك أدى قسم الصحافة والإعلام دوره في نقل الأخبار، ويشمل ذلك قسم الصحافة المركزي وكذلك قسم الصحافة الخاص بالمملكة المتحدة، فأوصلا الرسالة إلى ملايين الناس، وقد شارك في ذلك النساء والرجال جميعًا.

وكما جرت العادة كل عام، جاء هذا العام أيضًا كثير من المتطوعين لمجلس خدام الأحمدية في كندا من أجل مساعدة العاملين، حيث يقومون بأعمال الطي والتجميع بعد انتهاء الجلسة، وقد بدأ متطوعو

أستراليا أيضًا بالمجيء لهذا الغرض. وهم يقومون بهذا العمل بطريقة رائعة للغاية، وكل هؤلاء أيضًا يستحقون الشكر، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

باختصار، فإن الأثر الذي يتركه هؤلاء العاملون في نفوس غير الأحمديين يُظهر لهم الصورة الحقيقية للجماعة والإسلام، مما يتركهم متأثرين تأثرًا بالغًا، فيكتبون تعليقات كثيرة ويرسلونها معربين فيها عن شكرهم، وسأعرض الآن بعض هذه التعليقات الكثيرة، وقد لا أتمكن من عرض ما اخترته منها، لكنني على أي حال سأعرض بعضها.

وكذلك أُعرب أنا شخصيًا عن شكري لجميع العاملين والعاملات، فقد قدّموا خدمة مخلصة جدا، ولكن عليهم في الوقت نفسه أن يتذكروا أنه يجب عليهم أيضًا أن يكونوا شاكرين لله تعالى، إذ وفّق الله تعالى جميع هؤلاء العاملين لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام. وإن ما يُبديه الناس من مظاهر الشكر ينبغي أن يزيدكم تواضعًا أمام الله تعالى، وأن يزيدكم خضوعًا له وشكرًا. أدعو الله تعالى أن يوفقكم لذلك.

كما ذكرتُ، سأعرض بعض الانطباعات، وأول ما بين يديّ الآن هو انطباع وزير الاتصالات والاقتصاد الرقمي في جامبيا، السيد لامين جابي، إذ يقول: عندما شاهدتُ الجلسة السنوية، انتابني شعور عميق بالدهشة؛ فهو تجمع عالمي عظيم يقوم على أسس الخدمة الخالصة والتضحية الصامتة الراسخة. ومن أكثر ما ترك أثرًا في نفسي أن هذا التجمع الضخم بدأ في قاديان بخمسة وسبعين شخصًا فقط، ثم أصبح اليوم إنجازًا إداريًّا مذهلًا يُبث عبر الأقمار الصناعية إلى مائتي دولة حول العالم. ومما أثار إعجابي أيضًا أن هذه الترتيبات الضخمة لا تحتاج إلى وجود الشرطة، ولا تقوم على أي منفعة مادية أو طمع دنيوي؛ فقد رأيت كبار الموظفين في الشركات، والأطباء، والشباب، يتركون مناصبهم وأعمالهم جانبًا، ويتطوعون لتنظيف الأرضيات، وطهي الطعام، وتنظيم حركة المرور. وعندما ارتفع الأذان للصلاة، عمَّ الصمتُ التام هذا الحشد الكبير المتحمس، المؤلف من جنسيات وأعراق مختلفة، حتى إنه لم يكن يُسمع فيه صوت سقوط إبرة. لقد منحني هذا المشهد إحساسًا حيًّا بقوة النظام الجماعي وعمق الارتباط الروحي، وهو أمر يكاد يكون مفقودًا في عالمنا المادي المعاصر.

ثم يقول: إن مشاركتي في مراسم البيعة العالمية، حيث يرتبط آلاف الأشخاص بإمامهم في سلسلة بشرية مهيبة تغمرها الدموع، جعلت هذا الرابط الفريد يبدو لي أمرًا يفوق التصور. وقد ترسخ في نفسي انطباع دائم بأن التأثير العالمي الكبير لهذه الجماعة ليس نتيجة ثروة مادية أو طموحات سياسية، وإنما هو ثمرة التمسك برسالة عملية صادقة، تقوم على التقوى الخالصة وإرساء السلام.

وهناك ملك من نيجيريا، يحكم ما يقارب نصف الدولة، هو "كوبا كهندي وولي بادي وولي"، يقول: عندما توجهتُ للمشاركة في الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، لم يكن يخطر ببالي مطلقًا أنني ذاهب

لأكون جزءًا من تجمع روحاني عظيم ومنظم إلى هذا الحد، سيترك في حياتي أثرًا بهذا العمق. وعندما وصلتُ إلى هناك، لم أشاهد فقط نظامًا استثنائيًا وأخوة ونموذجًا عمليًا لخدمة الخلق، بل وجدتُ أيضًا أشخاصًا من مختلف دول العالم وجنسياته مرتبطين برباط المحبة والاحترام والأخوة، وقد استُقبلنا بضيافة صادقة بالغة الإخلاص ستبقى دائمًا جزءًا من ذكرياتنا. ويقول: لقد أتيحت لي فرصة تعلّم أشياء كثيرة، ولكن أكثر اللحظات التي لا تُنسى كانت لقائي بإمام الجماعة وخطاباته التي تعلمتُ منها دروسًا عظيمة، كما استمعتُ إلى التقرير الخاص بالتقدم العالمي للجماعة الإسلامية الأحمدية، وكان هذا أيضًا مثيرًا للدهشة الشديدة. ويقول: إن شعاركم "المحبة للجميع ولا كراهية لأحد" ليس مجرد شعار، بل هو الهوية العملية للجماعة الأحمدية. ولو تبنّى العالم روح المحبة هذه والتسامح واحترام الإنسانية، لأصبح العالم بلا شك مهدًا للسلام. ثم يقول: إن البرامج المباشرة التي كانت تُبث بلغات مختلفة من العالم حيّرتني جدا.

وكذلك عبّرت زوجته الأميرة عن المشاعر نفسها، وتقول: إن أكثر ما فاجأني وأسعدني هو الترتيبات المثالية التي وُضعت للنساء، وما رأيته من احترامهن وحريتهن والأجواء الموقرة المحيطة بهن. فمشاهدة آلاف النساء يأتين ويذهبن بأسلوب منظم للغاية ويشاركن في الجلسة بكامل الوقار، غيّر كثيرًا من تصوراتي عن الإسلام. وقد شعرتُ أن الجماعة الأحمدية قدّمت احترام المرأة وحقوقها بصورة عملية وفقًا للتعليم الإسلامي.

هناك ضيف من السنغال، السيد "عليون بدره سام"، هو المحافظ الأسبق لسانت لويس. يقول: إن أكثر ما أثار إعجابي هو التنظيم البديع لهذه الجلسة. فرغم العدد الكبير جدًّا من الحضور، كان يُلاحَظ بوضوح أن إدارة الجلسة تمت بمنتهى الإتقان. كما كان نظام التنقل ممتازًا، وكان المتطوعون على خُلق حسن، متواجدين في كل وقت لتقديم المساعدة. ويقول: لقد استمعتُ إلى جميع الخُطب بانتباه. (إن غير الأحمديين أيضًا لم يكتفوا بالجلوس أثناء الخطب، بل كانوا يصغون إليها باهتمام بالغ.) وكان ترتيب الترجمة إلى لغات مختلفة رائعًا للغاية، مما مكّننا من فهم جميع الخُطب والرسائل فهمًا جيدًا. ويقول: إن الرسالة التي كانت تتجلى مرارًا وتكرارًا طوال الجلسة هي رسالة المحبة والسلام والأخوة.

وكذلك السيد "رادو دوتا"، (هذا اسمه)، وهو محامٍ في لوكسمبورج، حضر لأول مرة برفقة ابنه، يقول: لقد أصبحت أيام الجلسة الثلاثة من أهم أيام حياتي كلها. لقد شاهدتُ لأول مرة تجمعًا إسلاميًّا بهذا الحجم من التنظيم والوقار. فرغم هذا العدد الكبير من الحاضرين، كانت الإدارة كلها تسير عن طريق المتطوعين بأحسن أسلوب. وكنتُ أشعر وكأن القادمين من مختلف الدول أفراد أسرة واحدة. وكان كل متطوع منهمكًا في خدمة الضيوف وهو مبتسم، وكان كل عامل في مهمته يتعامل مع كل ضيف بمحبة واحترام وعناية بالغة، وكأنه أهم الضيوف وأكرمهم. ثم يقول: كذلك يترك مشهد البيعة العالمية

أثرًا بالغًا في نفوس الضيوف. يقول: كان المشهد الروحاني المؤثر للبيعة العالمية أمرًا لا يُنسى بالنسبة لي، فعندما رأيتُ آلاف الأشخاص القادمين من مختلف دول العالم يبايعون على يد إمام واحد، ويدعون الله تعالى بمنتهى الخشوع والتواضع، كانت تلك تجربة إيمانية وروحانية تركت في قلبي أثرًا عميقًا. ثم يقول: كما التقيتُ بإمام الجماعة، وكنتُ أشعر بشيء من التوتر قبل اللقاء، لكن توتري زال بمجرد أن قابلته. وكذلك ما كان يجول في خاطري من أفكار ومشاعر، وكنتُ أريد أن أسأله عنها، فقد سألني عنها بنفسه من دون أن أسأل، وأجابني عنها أيضًا.

ثم هناك أحد المبايعين الجدد اسمه علايجاه جيبروئيل المحترم، وقال: كنت مسيحيا قبل إسلامي، وكنا نعلَّم دائما أن الإيمان ذو صلة بالموسيقى (واليوم أيضا يقال كثيرا في العالم أن الموسيقى ضرورية للدين)، ولكني لم أجد بهذه الطريقة السكينةَ الروحانية الحقيقية ولا قربَ الله قط. وبعد دخولي في الإسلام كنتُ أصلي، ولكني لم أجد الخشوع والبكاء أبدًا أثناء الدعاء. ولكني لما أتيحت لي فرصة المشاركة في البيعة في الجلسة السنوية استولت عليّ كيفية روحانية لا أستطيع وصفها بالكلمات. ظللتُ في البيعة أستغفر الله تعالى نادما على ذنوبي، وأدعوه بابتهال والعبرات تتحدر من عيوني عفويا. لقد صارت لي الآن علاقة روحانية مع الله ومع الخلافة أيضا. بعد البيعة صليت وظلت هذه الكيفية الروحانية مستولية علي في الصلاة أيضا. ثم خرجت من خيمة الجلسة وأنا في هذه الكيفية الروحانية دون أن أشعر بأني نسيت لبس الحذاء. ووصلت إلى المراحيض حافيَ القدمين، فنظر أحد المتطوعين القائمين هناك إلى أقدامي، فنزع حذاءه وآتاني إياه، وقال البس هذا كيلا تتأذى عند دخول المرحاض حافيا. وهذه الواقعة الصغيرة قد زادتني إيمانا بأن هذه هي الجماعة الإلهية التي أقامها الله تعالى حيث يظل الفرد فيها مستعدا لعون أخيه كل حين.

فاعتناء المتطوعين الأحمديين بالضيوف يعمل على تقوية إيمان القوم أيضا.

وهناك بروفيسوران حضرا من الجمهورية التشيكية أحدهما السيد ياروسلا فرانك والآخر هو البروفيسور مارك جائيكا. قالا: لقد أعجبتنا الجلسة السنوية بحيث لا نقدر على وصف انطباعاتنا. وعندما نرجع إلى الجمهورية التشيكية فسوف نقول للطلاب والبروفيسورات عليكم أن تحضروا بأنفسكم هنا لكي تجربوا هذا الاجتماع العظيم الذي كان حافلا بالروحانيات ومزينا بتنظيم رائع جدا. وقالا أيضا: كان الناس القادمون من شتى أنحاء العالم مجتمعين في مكان واحد مفعمين بعواطف المحبة والأمن والأُخوّة. كانت تجربة لقائي بالناس بعد العبادة سارّة ومؤثرة جدا. لقد سرّني كيف أن العقيدة الواحدة توحّد الناس من كل أقطار العالم في آصرة الحب والأمن، والسلام والوحدة. ويقول الضيف أيضا: بخطاب حضرة الخليفة عرفْنا الإسلام والتقوى معرفة حقيقية، وتيسر لنا به عميقُ الفهم والعلم في هذا الموضوع. كما كان بثّ فعاليات الجلسة عبر ايم تي اي إلى كل أنحاء العالم أمرًا مدهشا.

وحضرت الجلسةَ مِن قازاخستان السيدة ساولي وقالت: كان اجتماعا تذكاريا ومنعشًا للروح. لقد ترك في قلبي أثرا طيبا عميقا. قد ألقت خطاباتُ حضرة إمام الجماعة والخطباء الآخرين الضوءَ على مواضع هامة مثل الإيمان، سموّ الأخلاق، والتعايش السلمي، والقيم العائلية، وتربية الشباب وخدمة المجتمع. إن أكثرَ ما أعجبني هو أجواء التآخي بين أبناء شتى الشعوب، الذين كان يتحدثون عن الأمن والسلام.

وحضر من الولايات المتحدة الأميريكية الدكتور البروفيسور بريد شاف، وهو بروفيسور في القانون، وقال: لقد حضرت شتى المؤتمرات العالمية والاجتماعات في العالم كله، ولكن تجربتي في الجلسة السنوية للجماعة في المملكة المتحدة كانت فريدة من نوعها. لقد حضرها الضيوف من أكثر من مئة دولة وقد قابلت هؤلاء الضيوف الذين كانوا من شتى المذاهب والشعوب ومختلف مجالات الحياة. وكان رأيهم جميعا أن أجواء المحبة والاحترام والأمن والتآخي التي رأيناها هنا كانت غير عادية بالفعل. وقال هذا الضيف أيضا: أُعجبتُ جدا بخيمة "الإنسانية أولا" وبشتى المعارض العلمية والتاريخية. لقد سرني أن هذه الجماعة تخدم بوسائلها الذاتية أصحابَ الحاجات في كل أنحاء المعمورة، بغض النظر عن دينهم وشعبهم. وقال الضيف أيضا. كان أناس مثقفون ثقافة عالية من دكاترة وأطباء ومهندسين ومحامين وغيرهم يخدمون الضيوف تطوعا بمنتهى التواضع. وهذا أكثر ما أعجبني.

وقال السيد عاريك بور تيلر، وهو مراسل التلفاز من البرازيل: لا أجد بدًا من القول قد أذهلني عقدُ هذا الاجتماع بهذه الروعة والسعة والضخامة. إن مشاهدة حجم أماكن الطبخ والطعام، والترتيبات المنظمة الواسعة والنظيفة جدا، وتقديمَ كل متطوع خدمته بجهد وتفان وروعة، لهي تجربة رائعة تملأ القلب بمشاعر الأمن والسلام والفرحة.

وحضر من الفلبين البروفيسور يوسف مورليس مع زوجته التي هي الأخرى بروفيسورة اسمها شريما مورليس. كان مسيحيا وأسلمَ، وكان رئيس اللجنة الإسلامية الحكومية في الفلبين سابقا. إنه لم ينضم إلى جماعتنا بعدُ. قال: لقد أُعلنَ رسميًا أن عدد الحضور في هذه الجلسة كان حوالي خمسين ألفا، ولكن النظر إلى سعة مكان الجلسة وحجم الترتيبات يُشعر المرءَ أن عدد الحضور كان أكثر من ذلك بكثير. لقد أدهشني خاصة جهود آلاف المتطوعين الذين ضحوا بأوقاتهم وقدموا خدماتهم لعمران هذه المدينة المؤقتة المكتملة التي توفَّر فيها لعشرات الآلاف من الضيوف مرافقَ المبيت والطعام والمواصلات، والنظافة وغيرها. هؤلاء المتطوعون ميسورو الحال، ومع ذلك يتطوعون لخدمة الضيوف ويقومون بأعمال عادية بسيطة وشاقة بمنتهى التواضع، وهذه هي الأمور التي تقيم مجتمعا آمنا وهاما. لقد رأيت الأطفال الصغار يسقون الماء. رأيت طفلين عمرهما حوالي 15 عاما يقومان بخدمة تقديم الطعام للضيوف، وكانا يطعمان ثلاثَ مئة ضيف بنشاط ومسؤولية مذهلين. لقد علمت أيضا بعد مجيئي هنا أن السير محمد

ظفر الله خان كان أحمديا، كما اطلعت على المزيد من إنجازات الدكتور عبد السلام. لقد تركت خطبُ إمام الجماعة وقعا عظيما في نفسي. قد أحاط فيها بمواضيع كثيرة في وقت قصير، وفصل كل موضوع، ولكن بأسلوب بسيط ومفهوم.

وجاء ضيف من سلفادور اسمه صاؤل ليغادو، وهو ممثل سلفادور في البرلمان الأمريكي المركزي. قال: هذه أول جلسة سنوية حضرتها في المملكة المتحدة، وقد أتاحت لي الفرصة لرؤية الجماعة الإسلامية الأحمدية عن كثب. إن أهم ما تعلمتُ هنا هو كيف علينا أن نعيش حياتنا اليومية. كانت رسالتها المركزية: كما أن الغصن يجفّ بعد انفصاله عن الشجرة التي تغذيه بالحياة، كذلك فإن ابتعادنا عن الله تعالى هو موتنا الروحاني. لقد قال حضرة الخليفة إمام الجماعة إننا نبحث عن الله تعالى في الضراء فقط، وقوله حق تماما. لو عملنا بالنصائح التي أسداها حضرته بشأن الزوجين وغضِّ البصر لحلت كثير من مشاكل الحياة العائلية.

وأقول: إذا كان ضيف ليس من جماعتنا يستطيع أن يستوعب هذه الرسالة فكم هو حري بالأحمديين أن يستوعبوها أكثر من ذلك. ثم يقول هذا الضيف:

قد أعجبتْني الترتيبات الهائلة للجلسة. كان لقائي بإمام الجماعة قصيرا، وتمنيت أن أحظى بوقت أكثر، ولكنه في هذا الوقت القصير أيضا قد راعي كل شيء وتحدث معي. لقد أيقنت بعد اللقاء أن حضرة الخليفة عنده معلومات كثيرة عن أبناء جماعته، وهو شديد الرغبة في أن يعرف كيف وأين تقوم جماعته. وهناك مبايعة جديدة من بيليز اسمها السيدة موزي كوريانو، وقد قالت: إنني أنتمي إلى بلد صغير جدا. إن عدد سكان بلدتي خمسون ألفا فقط، ولو اجتمع مئة شخص لبدأت الخصومات بينهم. ولكننا رأينا في نظام الجلسة أمنا غير عادي، وكان الناس فيها يلقون بعضهم بعضا في حب وسلام. وقالت أيضا: لا أقدر على التعبير عن مشاعري بالكلمات. الآن أشعر بالفرحة بكوني مسلمةً أحمدية. وقالت: كان زوجي قد حالفه التوفيق لحضور الجلسة السنوية في السنة الماضية، وكان حضرة الخليفة قال له عندها: عليك تبليغ زوجتك رسالة الأحمدية أيضا، وبفضل الله تعالى، أقول اليوم بكل يقين وفخر إني مسلمة أحمدية.

وقال ضيف من بلغاريا اسمه سولين بينكوف، وهو السكرتير العام لوزارة العمال والسياسة الاجتماعية: لقد حضرت مرارا الجلساتِ السنوية المنعقدة في مدن ألمانيا المختلفة، ولكن تجربتي بالجلسة في بريطانيا فريدة ومثالية وذلك بسبب سعتها وروعة تنظيمها. لقد أعجبتني جدا سعةُ ترتيبات مكان الجلسة وعمران مدينة مؤقتة هناك مزوّدةٍ بالمرافق الأساسية كلها على أحسن ما يرام. لقد اجتمع هنا أكثر من خمسين ألف شخص.

كانت الخطب التي أُلقيت في الجلسة غنية بالمعلومات وذات مستوى علمي رفيع. وقد تناول المحاضرون المواضيع الدينية والعلمية بأسلوب رائع، الأمر الذي أضاف إلى معرفة الحضور وعلمهم. كما تركت مختلف المعارض أثرًا بالغًا في نفسي، إذ نُظّمت بأسلوب احترافي للغاية يواكب متطلبات العصر الحديث. وكانت هناك أيضًا برامج تدريبية ومعارض خاصة بالأطفال، وهذه الأمور مفيدة لتربية الجيل القادم.

يقول السيد أحمدو با من السنغال، وهو زعيم ديني في منطقته ينتمي إلى الطريقة التيجانية: إن التنظيم والإدارة الرائعين لهذه الجلسة قد أثّرا في نفسي تأثيرًا بالغًا، سواء من حيث الطريقة التي عُقدت بها الجلسة، أو الترتيبات الأمنية الممتازة، أو أخلاق الحاضرين السامية وحكمتهم وطِيب معشرهم، ولا سيما السلوك الرفيع لأفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية، الأمر الذي ترك في قلبي أثرًا عميقًا. ويقول: كنت فيما سبق أسمع فقط عن الجماعة الأحمدية، أما اليوم فقد سعدت أيّما سعادة أن أرى بأمّ عينَّي هذه الجماعة شديدة التنظيم والمخلصة تمامًا، وتلتزم التزامًا كاملاً بتوجيهات خليفتها. وأضاف وقال: كنتُ أعلم سلفا أنكم تقدّمون الكثير في خدمة البشرية، من التبرعات وآبار المياه والمساجد والمشافي والأنشطة الإغاثية وغيرها من المشاريع الخيرية، غير أنني زدتُ إعجابًا اليوم بعد أن شاهدت في المعارض قيم الجماعة الإنسانية وجهودها من أجل النهوض بالبشرية وحكمتها وترويجها للتعليم الأساسي ومؤسساتها التعليمية. وقال: أحييكم من أعماق قلبي على كل هذه النشاطات. كما أشار إلى أن لقاءه بإمام الجماعة أتاح له فرصة عظيمة لفهم الجماعة بشكل أعمق.

كذلك قال السيد مورمان كابا جاكاتي، عضو البرلمان من السنغال: رأيت بعينَيّ أن خدمة الشعب واحترام الذات والعزيمة هي من أبرز خصائصكم. وأضاف أنه رأى هنا ما تعجز الكلمات عن التعبير عنه. فقد رأى إسلامًا قائمًا على الخدمة؛ وأيادي تُعطي، وقلوبًا تصفح، وأبوابًا تظل مفتوحة دائمًا للآخرين.

وحضر الجلسة البروفيسور الدكتور خليل إبراهيمي من كوسوفو، وهو خبير تربوي بارز وباحث وأستاذ جامعي، يحظى بمكانة رفيعة من الاحترام في بلاده بفضل جهوده العلمية وأنشطته البحثية. وقال: إن الصورة العملية التي شهدتها للنظام والتعاون والتضحية في كل مجال لجديرة بالإعجاب حقًا. كما أن المحبة والإخلاص والاحترام وكرم الضيافة الذي لقيتُه من كل شخص جعل هذه الرحلة تجربة لن أنساها أبدا. وقد أتيحت لي خلال هذه الأيام فرصة الاستماع إلى خطب متعددة، ولا سيما خطابات إمام الجماعة، كما التقيتُ به أيضًا. وأضاف قائلا: إن أكثر ما أثّر في نفسي هو التركيز المستمر وغير العادي على مفاهيم السلام والوئام بين الأديان والمساواة بين البشر والاحترام المتبادل، ودمج كل فرد في المجتمع. ويرى أن هذه الرسائل، في زمن بات فيه سوء الفهم الديني والتطرف وعدم التسامح تحديًا خطيرًا في أنحاء كثيرة من العالم، تأتي في وقتها المناسب وتبعث الأمل وتقدّم توجيهًا رائعا للبشرية.

يقول السيد خوان أنطونيو ريخيس، عمدة بيدرو أباد من إسبانيا، إن الجلسة السنوية أتاحت لي فرصة رؤية أن هذا التجمع ليس مجرد احتفال بالعقيدة، بل هو مظهر غير عادي للتعايش بين أناس من شتى البلدان والثقافات والخلفيات والمعتقدات، تجمعهم قيمٌ مشتركة من السلام والاحترام والأخوَّة. ويضيف قائلا: إنه اطّلع من خلال مختلف المعارض والبرامج التوعوية على الخدمات التي تقدّمها الجماعة الإسلامية الأحمدية في مختلف المجالات.

شاركت في الجلسة ضيفتان محاميتان من أستراليا، هما السيدة كارولين والسيدة هانا. تقولان إنهما تُعدّان حضورهما الجلسة السنوية من حسن حظهما، وقد فوجئتا بحسن الترتيبات، إذ سادت أجواء السلام في كل مكان. تقول إحداهما إنها تجوّلت في أرجاء مقر الجلسة وخارجه لتتفقد الأمور، فلم تجد شجاراً ولا ضجيجًا، ولا يوجد في العالم أناس بهذا الهدوء والسلام. كان الجميع مستعدين لمساعدة بعضهم بعضا. وقد سُررت حين رأيت الأطفال يقدّمون الماء للناس. حضرتُ اجتماعًا لحقوق البشر أيضا. وتضيف: إن اهتمام هذه الجماعة بنشر السلام في العالم وترسيخ الحقوق لا يقتصر على الأحمديين فحسب، بل إن رفع الصوت من أجل كل مظلوم أمر عظيم وقد أثّر فيها كثيرًا، لدرجة أنها أخذت وعدًا من الداعية في بلادها بأن يصطحبها إلى هنا مرة أخرى في العام المقبل.

كما حضر الجلسة من بوليفيا صحفي اسمه السيد غايدر غين، يقول: إن المشاركة في الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية كانت تجربة رائعة بالنسبة لي. وقد تأثرت كثيراً بالخطب، ولا سيما خطاب إمام الجماعة. إن هذه الجلسة ستُنقش في حياتنا إلى الأبد، وستُرشدنا إلى طريق التقرب من ربنا ونيل رحمته. ندعو الله أن يوفقه لقبول رسالة الإسلام أيضًا. ويقول إنه علم علما شخصيًا أن الدعاية الكاذبة التي تُروّج منذ سنوات بأن المرأة المسلمة مظلومة وواقعة تحت الضغط هي محض افتراء، بل العكس هو الصحيح، إذ تأثر كثيراً بما يُمنح للمرأة في الإسلام من احترام وحماية ومكانة.

أوني جوشري، من كوسوفو، رئيس ديوان أحد المسؤولين البلديين، يقول: أتيحت لي فرصة الاستماع إلى خطاب إمام الجماعة، حين نصح المتطوعين والعاملين في الجلسة قبيل انعقادها، وتحديدًا مساء يوم الخميس، بأن يعتبروا خدمة الضيوف مسؤولية عظيمة، وأن يؤدّوها بمحبة وتواضع وإخلاص وحسن الأخلاق. ويقول إنه استحسن هذه النصيحة حينها، لكنه لم يكن يتوقع أن يشهد تطبيقها العملي بأمّ عينيه في اليوم التالي مباشرة. ويروي أن حالته الصحية تدهورت فجأة، إذ أصابه دوار وغثيان وبدأ بالتقيؤ، فبادر فريق الإسعافات الأولية بفحصه فوراً واجتمع حوله ستة أطباء، فشعر وكأنه في بيته. وفي تلك اللحظة أدرك أن توجيهات خليفة المسيح لم تكن مجرد كلام، بل هي جزء من الحياة العملية لكل متطوع.

يقول السيد هيرويوكي إيواموتو، من اليابان: هذه الرحلة لا تُنسى، إذ شعرت بأن أجواء الجلسة مفعمة بالمحبة والروحانية. ووصف حماس العاملين في الخدمة، وأسلوب الأطفال في تقديم الماء، وارتباط الجماعة بالخلافة وشوقهم لرؤية الخليفة بأنه تجربة رائعة جدًا.

قد حضر الجلسة صديق آخر من أصل لبناني ومقيم في بلجيكا، وقال: إنه لكونه يعمل في السلك الدبلوماسي يحضر اجتماعات كبرى في أماكن مختلفة من العالم، سواء في قطر أو بروكسل أو غيرها من الأماكن الكبرى، إلا أنه لم يشهد في أي مكان برنامجًا بهذا الرقي والتنظيم كما شهده هنا، حيث كان عدد الحاضرين يربو على خمسين ألف شخص دون أن يدفع أحد غيره أو يسيء إلى أحد، بل يلتقي الجميع باحترام ومحبة. ويقول إنه شاهد هنا تعليم الإسلام للأخوّة يُطبَّق عمليا وكذلك المبدأ القرآني "لا إكراه في الدين"، إذ رأى أتباع أديان أخرى يحضرون ويقيمون هنا، ويُعامَلون باحترام، ويتجولون بحرية وسعادة.

كما حضر السيد سيرخيو روبين من الأرجنتين، وهو رئيس تحرير الشؤون الدينية في صحيفة "كلارين"، وهي أهم صحيفة وطنية في بلاده. يقول: قبل قدومي إلى هنا، أبلغت المسؤولين عن صحيفتي بمشاركتي في الجلسة، فنصحني العديد من زملائي، بناءً على التحفظات الشائعة ضد الإسلام، بإعادة النظر في قراري. ولكن عندما شاهدتُ أجواء الجلسة مباشرة، أدركت أن هذه الجماعة نفسها أفضل دليل على أن الإسلام دين السلام، وأن الأجواء السلمية التي سادت الجلسة رغم ضخامة الحشد واتساعه تؤكد ذلك. وأضاف قائلا: إنه في اليوم الأخير من الجلسة، بثّ تغطية مباشرة لها على قناة "TN" التلفزيونية لإطلاع المشاهدين على هذه الأجواء، مؤكدًا أن الإسلام دين سلام وأمان، ومستشهدًا بالجماعة كدليل على ذلك. (علما بأنه كاثوليكي المذهب). ويقول إنه أُعجب بالخطاب الافتتاحي الذي ألقاه خليفة الجماعة، إذ تحدّث فيه عن التقوى التي هي جوهر كل دين. قال أيضا: بصفتي مسيحيًا، أتيحت لي فرصة كبيرة لإثراء علمي ومعرفتي من هذه الزاوية.

تقول السيدة سوتيلا ناماركي من لتوانيا: لقد تسنى لي المكوث بين المسلمين ورؤيتُهم عن قرب بمناسبة الجلسة السنوية فتعلمت الكثير عن تقاليدهم وأساليب حياتهم. فبعد الاستماع إلى خطاب إمام الجماعة في السيدات، قد زالت ظنوني الكثيرة عن مكانة المرأة في الإسلام، فقد فرحتُ حين علمت أن الإسلام يعلِّم منح المرأة العزةَ والحماية وحقوقها الأساسية، كان الخطاب متوازنا ومؤثرا جدا ومدعوما بأدلة، وهيأ لي الفرصة للتفكر في الإسلام بأسلوب إيجابي أكثر.

تقول السيدة جوليه برتيسي من سويسرا وهي المستشارة في الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان: كان حضوري الجلسةَ تجربةً نادرة لي، فقد تسنت لي الفرصة لأشاهد الجالية الدينية عن كثب وأفهمها، والتي كانت معلوماتي عنها سابقا قليلة جدا. إن إكرام المتطوعين والحضور للضيوف وحسنَ أخلاقهم

وتعاونَهم قد أثر فيَّ كثيرا، فقد قابلني كل واحد بوجه طلق، وردَّ على تساؤلاتي. وكانوا كلهم مستعدين للرد على أسئلتي، الأمر الذي هيأ لي فرصة الاطلاع على تاريخ الجماعة الأحمدية المسلمة وتقاليدها وقيمها الأساسية وفهمها بصورة أفضل. لقد أثنت الضيفة على شتى المعارض أيضا بأنها كانت شيقة وعَرضت التاريخ ومشاريع خدمة البشرية وخدماتها في كل مجال بأسلوب مؤثر، ولا سيما المعرض عن جهود وأعمال السيدات إذ قد هيأ لي معلومات جيدة، وقد تسنى لي فيه فهمُ هذا الموضوع من وجهة نظر الجماعة.

تقول البروفيسورة فيدريكا سونا من تورين/إيطاليا: لقد رأيت في الجلسة امتزاجا جميلا لبُعد النظر والروحانية، وإذا رأيت من وجهة النظر العقلي فكان يسير هذا النظام كله بروعة محيرا ومذهلا، وكان الجميع منتظمين ومتعاونين مع بعضهم البعض، فمن أصغر عامل متطوع يسقي الضيوف الماء إلى كبار العاملين كان القاسم المشترك فيهم صدق النية وإكرام الضيف وحسن الأخلاق والابتسامة، وعاطفيا أقول إني كنت أشعر بالترحيب في العائلة العالمية الكبيرة. حيث يُستقبل الضيفُ بفرحة وحب واهتمام، فقد قابلتُ الرجال والنساء والأولاد وهم ساعدوني على العثور على الطريق بوجوه باسمة، أو ذكروا لي تجارب حياتهم بألم أحيانا وبفرحة أحيانا وبأفكار نيرة. لقد ذكرتْ بوجه خاص جوانب روحانية دقيقة أنها تأثرت كثيرا بالاطلاع على الأحداث التي ذكرها لها أبناء الجماعة عن التوجيه الواضح في الرؤى والاطلاع على أحداث قبل وقوعها، تقول إن الجماعة عائلة متحدة كبيرة لا تحدّها حدود جغرافية.

يقول السيد آيدن وهو عالم اجتماعي ديني في روما: أول ما يجذب الانتباه أن كثيرا من الأمم واللغات والحضارات تجتمع في مكان واحد، ورفْع ألوية شتى البلاد مع لواء الأحمدية يُبرز الوحدة العالمية، أي أن الجلسة عالم صغير تعيش فيه شتى الأمم مع بعضها البعض دون التخلي عن هويتهم. بصفتي طالبا لعلم الاجتماع الديني قد شاهدتُ هنا كيف تجمع جماعةٌ دينية الهويةَ المحلية والوحدةَ العالمية بالتوازي. كذلك قد أثنى كثيرا على الضيافة والعاملين المتطوعين.

يقول السيد ريونتي سنو من السكان الأصليين في كندا، كان حضوري في هذا الاجتماع العظيم ممتعا جدا، حيث كانت الترتيبات قد تمت بروعة، إذ كان كل إنسان يعمل قدر المستطاع لتسيير النظام، وهي ليست مهمة سهلة، أما في الجلسة فكان يتم كل ذلك بحماس ملحوظ، وتأثرت به كثيرا.

لقد حضر الجلسة ضيفٌ غير أحمدي وهو البروفيسور متين بوزان وهو أستاذ في جامعة دجلة، ورئيس قسم تاريخ الفرق الإسلامية، وقد أشرف على إعداد الرسالة الجامعية عن الجماعة، فقال: لقد وجدتُ التنسيق التام في كل قسم وكلِّ عمل من أعمال الجلسة. إن نظريتنا الأساسية أن كل من يؤمن بشروط الإيمان أي يؤمن بالله والرسل والآخرة، ويقبل شروط الإسلام نعدُّه مسلما، ولا نرى تكفيره جائزا.

فالأحمديون أيضا مسلمون في نظرنا. (ليت المشايخ الباكستانيين أدركوا هذا الأمر.) ثم قال إنني أشجع كثيرا مساعي الجماعة لإرساء دعائم الأمن والسلام العالمي.

فقد شاهد نظاما منفصلا للرجال والنساء في كل قسم، واستنتج من ذلك أن الجماعة تولي اهتماما ملحوظا بتعليم الحجاب الإسلامي.

يقول السيد تيري فاليه من فرنسا وهو رئيس منظمة "حرية الضمير" في رابطة التنسيق: كانت الترتيبات نزيهة من كل عيب، وكان الجو يسوده الأمن والسكون، وكان الخطاب النهائي لإمام الجماعة فعلا مؤثرا ونبراس الطريق العظيم، فقد ذكَّرنا أرفع المعايير التي يجب أن نقيمها لنا، وولَّد لي الإحساس بالعالم المسالم الذي ينبغي أن نسعى جميعا لبنائه. أشكركم على دعوتي، فبعد حضور هذه الجلسة وجدتُ الإثبات العملي لرسالة الجماعة الأحمدية بالأمن والحب والإخوة في العالم، حيث اجتمع أشخاص من أكثر من مئة بلد كباقة من الزهور شممت رائحتها بنفسي.

حضر الجلسة صحفيٌّ من بلجيكا وقال: قد سبق لي حضور الجلسة في الماضي أيضا، أما هذا العام فقد أثر فيَّ كثيرا خطابُ إمام الجماعة في السيدات، حيث لم يشجعهن على الحصول على العلم الديني فقط، بل قد طلب منهن أن يتلقين العلم المادي أيضا ويتقدمن في كل مجال في العالم.

كذلك حضرت الجلسة من اليابان البروفيسورةُ مينه ساقي هيرو، فقد كتبت كتابا بحثيا عن الجماعة الأحمدية، ومن أجل ذلك سافرت إلى ربوة وقاديان ومناطق أخرى أيضا، فهي عالمة وباحثة متمكنة، تقول: قد قابلني في الجلسة شابٌّ ألماني، قد بايع اليوم بالذات، فسألتُه: ما الذي رغَّبك في البيعة؟ فقال إن أجواء الجلسة، وتآخي الأحمديين وحبهم المتبادل قد ساقني إلى البيعة. وكذلك قد أثنت على المتطوعين كثيرا.

يقول السيد آرشي الإندونيسي المقيم في اليونان مع زوجته اليونانية المسلمة الحديثة غير الأحمدية: حين تلقيتُ الدعوة قلت في نفسي إن هذه الرحلة الروحانية سوف تقرِّبني إلى الله، فلذا أتيت من اليونان إلى هنا، ولقد تركتْ في نفسي خطبُ الخليفة تأثيرا عميقا، وكذلك خدماتُ وأعمال المتطوعين.

حضر ضيفٌ من لاتفيا السيد نارموندرستر الحائز على الماجستير في العلوم السياسية، وكان عنوان رسالته "مظالم واعتداءات وإجحاف ضد الأحمديين في باكستان"، فقال: في الجلسة وجدتُ الرد على جميع أسئلتي.

تقول ضيفة في الوفد اليوناني إن حضور الجلسة تجربة رائعة، وكل متطوع كان يتعامل مع الضيوف بصدق وإخلاص ويساعدهم، كانت المعارض مفيدة جدا، ولا سيما معرض مجلة مقارنة الأديان عن تاريخ الإسلام. كنت أحب أن أقضي فيه عدة ساعات، وأُخبرت عن الآثار أيضا.

وكتبت بعد كل هذا المدح والثناء أن شيئا واحدا لم يعجبها وهو أن بعض النساء لم يكنّ يلتزمن الحجاب الإسلامي، كما كان بعض الرجال أيضا يقصرون في غض البصر.

مع أني كنت قد نصحت بشكل خاص بهذا، ويجب أن نستمع إلى التعليق السلبي أيضا ونفكر في إصلاحنا.

فالذين لم يتخذوا الحذر في هذا يجب أن يتذكروا أن الضيوف ينظرون إلينا بنظرة ثاقبة، ويجب ألا نتيح لهم الفرصة التي يمكن أن تعرِّض صورة التعليم الصحيح للطعن. بل كنت قد قرأت في أحد الخطب في الجلسة مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام "لا تتيحوا للأغيار فرصة الاعتراض علينا."

يقول البروفيسور بوويجك لمنتووتش من بولندا وهو أستاذ حقوق البشر وشغَل في السابق منصب رئاسة الجامعة أيضا. وحاليا يدرّس القانون.

قال تأثرت كثيرًا بما شاهدت من حسن التنظيم، وأما لقائي بإمام الجماعة، فلا أجد الكلمات التي تستطيع أن تعبّر عن مشاعري وانطباعاتي تجاه هذا اللقاء. تحدثت إليه شخصيًا، وكان لذلك أثر بالغ في نفسي، وكل ما تعلمته هنا سأنقله إلى طلابي حتى يعرفوا المعنى الحقيقي لتعاليم الإسلام.

هذه مجرد نماذج من الوقائع، وقد ذكرتُ بعضًا منها فقط.

وفيما يتعلق بقسم الإعلام والصحافة، فكما ذكرتُ، فقد حظيت الجلسة بتغطية واسعة سواء من قسم الصحافة والإعلام التابع للجماعة أو من وسائل الإعلام البريطانية. وقد نشرت صحيفة التايمز البريطانية المرموقة خبرًا عن الجلسة على صفحتها الأولى، كما تناولته العديد من الصحف ووسائل الإعلام الأخرى.

وبلغ عدد المقالات الصحفية المنشورة 16 مقالًا، وصل عدد قرّائها إلى نحو 10 ملايين. كما بُث 35 برنامجًا إذاعيًا، بزيادة قدرها عشرة برامج مقارنة بالعام الماضي. أما البرامج التلفزيونية فبلغ عددها 6 برامج، وقد قُدِّر عدد مشاهديها بنحو 7.2 ملايين. وعلى وسائل التواصل الاجتماعي سُجِّل أكثر من 530 ألف مشاهدة، كما حققت إحدى تقارير القسم البريطاني وحدها مشاهدات بلغت الملايين.

وبشكل عام، وصلت التغطية الإعلامية عبر الصحافة ووسائل الإعلام إلى نحو 52.8 مليون شخص، كما قامت 12 صحيفة وقناة تلفزيونية مختلفة، من بينها أشهر الصحف والقنوات الوطنية، بتغطية فعاليات الجلسة.

ومن انطباعات الصحفيين، قالت إحدى الصحفيات بعد مشاهدتها مراسم البيعة في اليوم الأخير: لقد تأثرت كثيرًا، وامتلأت عيناي بالدموع. إنه مشهد لم أرَ له مثيلًا في أي مكان في العالم، ولا أعتقد أن هناك جهة أخرى في العالم تستطيع أن تقدم تجربة أو تنظم فعالية كهذه. لقد كان منظرًا يخطف الألباب، وما زلت تحت تأثيره الكامل. وقد عبّر كثيرون غيرها عن مشاعر مماثلة.

كما تقوم إم تي إيه أفريقيا بعمل كبير في هذا المجال. فقد شارك 20 صحفيًا وأرسلوا 157 تقريرًا، ووصلت تغطيتهم إلى أكثر من 63 مليون مترل. كذلك بُثت فعاليات الجلسة والخطب مباشرة عبر أكثر من 18 قناة تلفزيونية في أفريقيا، وقد قُدِّر عدد من وصلت إليهم هذه البثوث بأكثر من 35 مليون شخص.

ومن انطباعات المشاهدين غير الأحمديين في أفريقيا، قال القس جورج من قرية تينتا فور في سيراليون: أنا أعمل مدرسًا، وأعيش في قرية تينتا فور في سيراليون، ولست مسلمًا أحمديًا. وخلال الأيام الثلاثة للجلسة في بريطانيا، أكثر ما أثر فيَّ هو الحب العميق الذي يكنّه المسلمون الأحمديون للخلافة، وإظهارهم السلام والمحبة والوفاء والاحترام لجميع البشر، بغض النظر عن جنسياتهم. كان من المفترض أن أذهب إلى الكنيسة يوم الأحد، لكنني قررت الذهاب إلى المسجد لمشاهدة مراسم البيعة العالمية، وما رأيته هناك كان مختلفًا تمامًا عما كنت أتصوره. والآن أدركت سبب انتشار الجماعة الإسلامية الأحمدية بهذه السرعة في أنحاء العالم.

وكذلك أرسل العديد من القساوسة وغيرهم من المثقفين والمتعلمين انطباعاتهم وشهاداتهم.

نسأل الله تعالى أن يديم الآثار المباركة لهذه الجلسة في جميع أفراد الجماعة، وأن يهدي الناس أيضًا، ويرشدهم إلى الإسلام الصحيح. آمين.